

التطور الدلالي في الأسماء التي غيرها النبي ﷺ

أستاذ مساعد - جامعة أم درمان الإسلامية

د. فتحي موسى محمد صالح

المستخلص:

التطور في أي لغة أمر حتمي كالتطور الذي يحدث في وجوه الحياة كلها ، فإن اللغة كائن حي يطرأ عليها التغيير سواء أكان ذلك في أبنيتها ، أو أصواتها ، أو دلالة مفرداتها نتيجة لعوامل تعثرها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحياة الأمم في كافة مجالاتها. جاءته هذه الدراسة بعنوان: (التطور الدلالي في الأسماء التي غيرها النبي ﷺ)، وهي دراسة تهدف إلى خدمة اللغة العربية التي شرفها الله عز وجل واصطفاها بأن جعلها لغة القرآن الكريم ، ولغة رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، وذلك بتسليط الضوء الفلسفة النبوية في تغيير دلالة بعض الأسماء والألقاب. تنبع أهمية هذا الدراسة في أنها تُعَدُّ محاولة لوضع معجم دلالي يربط المفهوم اللغوي بالمفهوم الديني من خلال الرجوع إلى أصل الكلمة في المعاجم العربية والشعر العربي القديم وصولاً بها إلى دلالتها التطورية في الحديث النبوي الشريف. وقد اتبع الباحث في هذا الدراسة الوصفي التاريخي. وقد توصلت الدراسة إلى بعض النتائج ، منها: التعديلات الدلالية التي أجراها النبي ﷺ على أسماء بعض الصحابة كانت غايتها الارتقاء بالذوق اللغوي العام للعرب وإخراجهم من دائرة العبارات النابية والاستخدامات اللغوية غير الرشيدة التي اعتادت عليها العرب في خطابها ولغتها وسعى به إلى مراتب الكمال اللغوي حتى تكون اللغة خالدة كخلود الرسالة التي نزلت بها . التطور الدلالي وسيلة من وسائل ثراء اللغة العربية وأحد أعمدة معجمها اللغوي إذا أحسن الناس استخدامه ، و هو دليل قاطع على أن اللغة العربية ليست جامدة كما يظن بعضهم بل هي مرنة وقابلة للتطور والتجديد.

كلمات مفتاحية: مفهوم التطور الدلالي ، أسباب التطور الدلالي ، تغيير الأسماء من باب التفاؤل ، تغيير الأسماء لقبح دلالتها ، تغيير الأسماء لأسباب دينية .

Semantic Evolution in the Names Changed by the Prophet, may God bless him and grant him peace

Dr.Fathi Musa Mohammad Salih - Assistant Professor at Omdurman Islamic University

Abstract:

The semantic development in the names that the Prophet, may God bless him and grant him peace, changed (Semantic Evolution in the Names Changed by the Prophet, may God bless him and grant him peace) Abstract: Evolution in any language is inevitable, such as the development that occurs in all aspects of life. The language is a living organism that undergoes change, whether it is in its structures, sounds, or the significance of its vocabulary as a result of factors that affect it closely related to the life of nations in all its fields. This study came under the title: (The Semantic Evolution in the Names Changed by the Prophet, may God bless him and grant him peace), and it is a study that aims to serve the Arabic language that God Almighty has honored and chosen by making it the language of the Noble Qur'an, and the language of His Noble Messenger, upon him be the best prayer and the most complete delivery, by shedding light on Light is the prophetic philosophy in changing the significance of some names and titles. The importance of this study stems from the fact that it is an attempt to develop a semantic lexicon linking the linguistic concept to the religious concept by referring to the origin of the word in Arabic dictionaries and ancient Arabic poetry to reach its evolutionary significance in the noble hadith of the Prophet. In this study, the researcher followed the descriptive historical study. The study reached some results, including:

Keywords: The concept of semantic development, reasons for semantic development, 'Changing names out of optimism', Changing the names to ugliness their significance, Changing names for religious reasons.

المقدمة:

التطور في أي لغة أمر حتمي كالتطور الذي يحدث في وجوه الحياة كلها ، فإن اللغة كائن حي يطرأ عليها التغيير سواء أكان ذلك في أبنيتها ، أو أصواتها ، أو دلالة مفرداتها نتيجة لعوامل تعزيبها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحياة الأمم في كافة مجالاتها ، وفق سنة التطور التي يشترك فيها جميع أفراد الأمة ، ولا يمكن لأمة أن تجمد على وضع خاص لكن يغشاها التغيير والتطور وفق

ظروف وعوامل اجتماعية واقتصادية ، وسياسية وغيرها من العوامل التي تشترك في تشكيل البنية العامة للأمة مع مرور الأزمان .

هناك طرق مختلفة تسلكها الكلمات متى وُجدت الأسباب اللغوية ، والتاريخية ، والاجتماعية والنفسية المناسبة التي تؤدي إلى تغيير الدلالة ، وقد بحث اللغويون أسباب تطور الدلالات والعوامل المؤثرة فيها وهي التي تهتم بدراسة التطور في اللغات في كل بيئة وفقاً للمتغيرات الاجتماعية والدينية والنفسية ، فتموت بعض الألفاظ ، وتنشأ ألفاظ جديدة نتيجة لكثرة الاستعمال وشيوعه ، وربما اقترن التطور بظهور مفردات جديدة كالمفردات التي ظهرت بظهور الإسلام فيما سماه بعض اللغويين بالألفاظ الإسلامية كالْحج ، والصوم ، والزكاة ، والجهاد ، وغيرها ، ومن ذلك النوع من التطور الدلالي هو التغيير الذي أجراه الرسول ﷺ على كثير من أسماء الناس في عصره ، لأسباب مختلفة ، وهو موضوع الدراسة. وقد درجت العرب على تسمية أبنائها بأسماء اتسم الكثير منها بقبح الدلالة لأسباب تتعلق بثقافتهم وعقائدهم وعاداتهم ، ولأن العرب أمة حربية قامت حياتها على القتال والافتتال ، فقد أخذت الأسماء ذات الطابع الإرهابي النصيب الأوفر من بين الأسماء مما دفع النبي ﷺ إلى إجراء تعديلات فيها والارتقاء بفلسفة التسمية إلى آفاق أرحب . وقد جاءته هذه الدراسة بعنوان: (التطور الدلالي في الأسماء التي غيرها النبي ﷺ) وتناول الباحث لألفاظ النبي ﷺ واختياره مصطلح (التطور) الدلالي لهذه الألفاظ وليس (التغيير الدلالي) قد كان أمراً مقصوداً وفيه إشارة إلى النقلة التي أحدثها الأسلوب النبوي في تطوير ألفاظ اللغة والسمو بها إلى درجات الكمال . فقد احتلت البلاغة النبوية المرتبة الأولى في البيان العربي في ظروف شهدت تظاهرة لغوية لم يسبق لها مثيل فكانت العرب في تلك الفترة في غاية القوة في البيان العربي .

مفهوم التطور الدلالي وأسبابه:

مفهوم التطور الدلالي :

لما كانت الغاية من هذا البحث دراسة التطور الدلالي في التعديلات التي أجراها النبي عليه الصلاة والسلام على الألفاظ لتتوافق مع المفاهيم الإسلامية الجديدة التي جاء بها الإسلام فإن هذا التغيير يعدّ تطوراً في دلالة تلك الألفاظ لذلك كان حرياً بالباحث أن يشرح أولاً مفهوم التطور الدلالي لتقريب الصورة إلى الأذهان ، والتمهيد لشرح الغاية من هذه الدراسة .

التطور لغة :

هو ما عاكس الجمود والسكون ، بل هو التحول إلى الأفضل، فقد جاء في القرآن الكريم ((وخلقكم أطواراً)) . [نوح: 17] .

فالتطور يعني تغيير معاني الكلمات بانتقال المعنى من طور إلى طور .

جاء في تاج العروس : (الطَّوْرُ) ، بِالْفَتْحِ: (الثَّارَةُ) ، يُقَالُ: طَوَّراً بَعْدَ طَوْرٍ، أَي تَارَةً بَعْدَ تَارَةٍ، قَالَ النَّابِغَةُ فِي وَصْفِ السَّلِيمِ:

فَبِتْ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي صَبِيلُهُ *** مِّنَ الرُّفُشِ فِي أُنْيَابِهَا السَّمَّ نَاقِعٌ
تَنَادَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمِّهَا *** تَطَلَّقَهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرَاوَعُ⁽¹⁾.

وفي تعريف آخر: التطور في اللغة يعني: «التَّغْيِيرُ التدريجي الَّذِي يحدث في بنية الكائنات الْحَيَّةِ وسلوكها وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى التَّغْيِيرِ التدريجي الَّذِي يحدث في تركيب الْمُجْتَمَعِ أو العلاقات أَوِ النُّظْمِ أَوِ الْقِيَمِ السَّائِدَةِ فِيهِ»⁽²⁾. ويشبه العلماء اللغة الإنسانية بالكائن الحي؛ لأنها تحيا على ألسنة المتكلمين بها، وهم من الأحياء، وهي لذلك تتطور وتتغير بفعل الزمن، مثلما يتطور الكائن الحي ويتغير، وهي تخضع لما يخضع له الكائن الحي في نشأته ونموه وتطوره. والتطور الدلالي هو أحد جوانب التطور اللغوي، وميدانه الكلمات ومعانيها، ومعاني الكلمات لا تستقر على حال، بل هي في تغير مستمر لا يتوقف، ومطالعة أحد معاجم العربية تبرهن على هذا التطور، وتبين أن معاني الكلمات متغيرة من عصر إلى عصر. والتطور في أي لغة أمر حتمي كالتطور الذي يحدث في وجوه الحياة كلها، فكما أسلفنا أن اللغة كائن حي يطرأ عليها التغير سواء أكان ذلك في أصواتها أو دلالة مفرداتها نتيجة لعوامل تعثرها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحياة الأمم في كافة مجالاتها، وفق سنة التطور التي يشترك فيها جميع أفراد الأمة، ولا يمكن لأمة أن تجمد على وضع خاص لكن يغشاها التغير والتطور وفق ظروف وعوامل اجتماعية واقتصادية، وسياسية وغيرها من العوامل التي تشترك في تشكيل البنية العامة للأمة مع مرور الأزمان.

فالتغير الدلالي ظاهرة طبيعية، تقتضيها حركة اللغة الدائبة، فتختلف دلالة الكلمة الأساسية فاسحة المجال لدلالة أخرى سياقية، أو قيم تعبيرية، أو أسلوبية فتغدو الكلمة ذات مفهوم أساس قديم، ومفهوم آخر جديد حل محله، وهكذا يستمر التطور الدلالي في حركة غير متناهية. وقد أشار الدكتور إبراهيم أنيس إلى هذا التطور بقوله: «ذلك لأن الألفاظ لم تخلق لثُحْبَسَ في خزائن من الزجاج أو البلور، فإراها الناس من وراء تلك الخزائن، ثم يكتفون بتلك الرؤية العابرة! ولو أنها كانت كذلك، لبقيت على حالها جيلاً بعد جيل دون تغير أو تحول، ولكنها وُجِدَتْ ليتداولها الناس في حياتهم الاجتماعية كما يتبادلون بالسلع والعملية»⁽³⁾. وظاهرة التطور لا تقتصر على لغة بعينها بل هي ظاهرة عامة، وهي قانون وناموس يسري على جميع اللغات تقريباً ولكنه قد يسير في بطء وخفاء، وإن ظاهرة التطور في اللغة يمكن أن تسير في إحدى طرائق كثيرة، تشمل القوالب والمعاني والتراكيب والأصوات وغيرها. وللتطور الدلالي عوامل مختلفة تؤدي إليه، كما أن له مظاهر معينة يسلكها هذا التطور، وهو ما نحاول الوقوف عليه من خلال هذه الدراسة.

الأسباب التطور الدلالي :

هناك طرق مختلفة تسلكها الكلمات متى وُجِدَتْ الأسباب اللغوية، والتاريخية، والاجتماعية والنفسية المناسبة التي تؤدي إلى تغير الدلالة، وقد بحث اللغويون أسباب تطور الدلالات والعوامل المؤثرة فيها، ويمكن إجمالها في قسمين رئيسين هما :

أ . أسباب داخلية:

وهي تلك التي تتصل بالصيغ والأشكال اللغوية ، وعلاقتها في لغة من اللغات و قد يؤدي ذلك إلى حاجة الناطقين باللغة إلى اتخاذ أدوات تعبير تناسب أغراضهم بحسب الحاجة ومتطلبات المرحلة . ومن تلك الأسباب : تخصيص الدلالة ، وتعميم الدلالة ، وانتقال الدلالة والاشتقاق ، والنحت ، والتعريب وغير ذلك .

ب . أسباب خارجية :

وهي التي تهتم بدراسة التطور في اللغات ، في كل بيئة وفقاً للمتغيرات الاجتماعية والدينية والنفسية ، فتموت بعض الألفاظ ، وتنشأ ألفاظ جديدة نتيجة لكثرة الاستعمال وشيوعه ؛ لتصبح الألفاظ الهامشية أكثر قبولاً لدى مستخدمي اللغة من الألفاظ المركزية ، ويحدث الانحراف فيأني الجيل الوارث فيتوهم أن للكلمة معنيين أو دلالتين ، وربما اقترن التطور بظهور مفردات جديدة دلالة واشتقاقاً كمفردات التي ظهرت بظهور الإسلام فيما سماه بعض اللغويين بالألفاظ الإسلامية كالحج ، والصوم ، والزكاة ، والجهاد ، وغيرها . وقد تدعو أسباب نفسية واجتماعية متنوعة إلى تجنب ذكر بعض الألفاظ ، والعدول عنها إلى ألفاظ أخرى بسبب التشاؤم ، أو الحياء ، أو الخوف ، كالهروب من استخدام المفردات الدالة على الموت ، أو الأمراض ، أو الألفاظ الدالة على التغوط ، أو ألفاظ الغريزة الجنسية ، وهو ما عبّر عنه علماء اللغة بالامساس (taboo) . وهي كلمة تطلق على كل ما هو مقدس ، أو ملعون يحرم أو يحظر لمسه ، أو الاقتراب منه من الأشياء ، أو من أسمائها بسبب الاعتقاد الخرافي في سحر الكلمة . فنجد الناس يستخدمون في المفردات الدالة على الموت ألفاظاً مثل : قضي فلان نحبه ، أو لقي ربه ، أو انتقل إلى الرفيق الأعلى وغيرها . وفي ألفاظ المرض نجدهم يسمون الحمى (المبروكة) عند الشعب المصري ، وكذلك يقولون (فلان بعافية) هروباً من ذكر كلمة مريض . ونجد مثل هذا الاستعمال أيضاً في ألفاظ الغريزة الجنسية ، فقد عبّر عن لفظ الجماع بالمس ، والإفشاء ، والمباشرة ، وغير ذلك .

أسباب تغيير دلالة الأسماء:

تغيير بسبب التفاؤل والتلف في الألفاظ:

1. سُهَيْل :

تفأل النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَعَثْتُ قُرَيْشٌ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو وَحُوَيْطَبَ بْنَ عَبْدِ الْعُزَّى إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِيُصَالِحُوهُ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ سُهَيْلاً، وَعَلِمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ أَنَّ مَفَاوِظَهُمْ فِي الْحَدِيثِ يَسْمَى سُهَيْلاً اسْتَبَشَرَ خيراً وذلك لارتباط دلالة هذا الاسم بالسهولة والتيسير ، لذلك عاجل أصحابه بالبشارة و قَالَ لَهُمْ : لَقَدْ سُهِّلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ . جاء في الحديث : «قَالَ مَعْمَرٌ: فَأَخْبَرَنِي أَبِيُّبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّهُ لَمَّا جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ سُهِّلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ» (4) .

فاللفظ مأخوذ من السهولة وهو ضد الحزونة ، فتفأل عليه الصلاة والسلام بمقدم سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو لما في الاسم من دلالة السهولة واليسر ، وهو سنة لغوية قديمة درج عليها العرب

كإطلاقهم على اللديخ (السليم) ، أو على العطشان (الناهل) ، أو المفازة على (الصحراء). ولعل هذا يدل دلالة واضحة على قوة ارتباط اللفظ بالمعنى ، ووثوق العلاقة بين اللفظ ومدلوله .

2. قليل:

نهى النبي ﷺ رجلاً كان اسمُهُ (قَلِيلًا) أن يتسمى بهذا الاسم وطلب منه أن يغيّر الاسم إلى (كثير) ، جاء في الحديث : «وَقَالَ نَافِعٌ: إِنَّ رَجُلًا كَانَ اسْمُهُ قَلِيلًا فَسَمَّاهُ كَثِيرًا وَهُوَ كَثِيرٌ بَنُ الصَّلْتِ» ⁽⁵⁾ .

يتضح من الحديث أن النبي عليه افضل الصلاة والسلام كره استعمال لفظ القلة كاسم ملازم لهذا الشخص ؛ ذلك لأن المنهج النبوي والرسالة الربانية الخالدة تدعو الأمة المسلمة وتحثهم على المكاثرة والزيادة في العدد ، فالأمة المسلمة أمة مكاثرة وفخر لا أمة قلة وضعف ، ونجد ذلك صريحاً في التوجيه النبوي في هذا الباب مثل قوله عليه الصلاة والسلام في الأمر بالزواج من الودود الولود : «تَزَوَّجُوا الْوُدَّ الْوُلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ» ⁽⁶⁾ . ومثل قوله عليه الصلاة والسلام في النهي عن الزواج بالعاقر : « عَنْ عِيَّاضِ بْنِ عَنَمٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ: «يَاعِيَّاضُ، لَا تَزَوِّجَنَّ عَجُوزًا وَلَا عَاقِرًا» ⁽⁷⁾ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ» ⁽⁸⁾ .

ف نجد النبي قد غيّر الاسم أو طالب بتغييره لما يوحى به الاسم من معنى القلة والضعف ، وهي دلالة غير حميدة ودعا عليه الصلاة والسلام إلى تغييره باسم آخر يحمل معنى أكثر رحابة وسعة ويشير بالوفرة والخير العميم، فحدث بذلك تطوّر إيجابي في دلالة الاسم .

3. حرب:

درجت العرب على تسمية أبنائها بأسماء اتسم الكثير منها بقبح الدلالة لأسباب تتعلق بثقافتهم وعقائدهم وعاداتهم ، ولأن العرب أمة حربية قامت حياتها على القتال والافتتال ، فقد أخذت الأسماء ذات الطابع الإرهابي النصيب الأوفر من بين الأسماء مما دفع النبي ﷺ إلى إجراء تعديلات فيها والارتقاء بفلسفة التسمية إلى آفاق أرحب .

من أسماء العرب المشهورة في جاهليتها (حَرْب) ، وهو اسم مقصود لذاته بسبب دلالاته على الغلظة والشدة ، فالهدف عند العرب من هذه الأسماء هو إخافة الأعداء وبث الرعب في نفوسهم ، ذلك لأن العرب ربما سمت عبيدها بأسماء حسنة ك(جوهر ، وياقوت ، ولؤلؤة وغيرها) ، بينما تسمي أبنائها بالأسماء الغليظة المرعبة ك(صخر ، و ليث ، وضرغام ، وغيرها) ، لقولهم : أسماء عبيدنا لنا ، وأسماؤنا لأعدائنا .

فلما جاء النبي نهاهم عن التسمية بهذه الأسماء ، لَأَنَّ الْحَرْبَ مِمَّا يُتَقَالُ بِهَا وَتُكْرَهُ لِمَا فِيهَا مِنَ الْقَتْلِ وَالشَّرِّ وَالْأَذَى. جاء في النهي عن التسمية باسم (حَرْب) : «وَأَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «شَرُّ الْأَسْمَاءِ حَرْبٌ، وَهَرَّةٌ، وَحَيْرَةٌ عَبْدٌ، وَعَبِيدٌ، وَأَصْدَقُهَا الْحَارِثُ، وَهَمَامٌ» ⁽⁹⁾ .

فنهى النبي الكريم عن التسمية باسم (حَرْب) ربما كان بسبب التغيير الإيجابي الذي يسعى لإشاعته في ذلك المجتمع الذي سادت فيه الحروب وصارت قانوناً للمعاملات وأخذ الحقوق وفض

النزاعات ، وكذلك فإن ذكر الحرب بها فال غير حسن ، كما أن التسمية بها يخلد ذكراها ويجعلها حاضرة بين الناس في جميع أحوالهم .

4. أسود:

كذلك مما غيّر النبي ﷺ لقبح دلالتة هو تغييره لاسم أحد صحابته من (أسود) إلى (أبيض) ، جاء في الحديث : «وَأَخْبَرَنِي ابْنُ لَهَيْعَةَ، عَنْ بَكْرِ بْنِ سَوَادَةَ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ مِنَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُسَمَّى أَسْوَدَ»، فَسَمَاهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبْيَضَ»⁽¹⁰⁾.

وذلك ربما كان لأسباب كثيرة منها : أن النبي ﷺ غيّر هذا الاسم لقبح دلالتة ، أو ارتباط السواد عند العرب بالشؤم كثيراً، وربما غيّر أحدهم وجهته أو تركها إذا كان خارجاً في سفر أو نحوه وصادف طيراً أسود ، فكانوا يتشاءمون من الغربان و الطيور السود ، فالغراب إذا وقع في موضع بيوتهم يتلمس ويتقمم، تشاءموا به وتطيروا منه. لذلك سمّوه غراب البين. واشتقوا من اسمه الغربة والاغتراب والغريب ، قَالَ شاعرهم⁽¹¹⁾:

وصاح غرابُ البينِ وانشقتُ العَصَا *** بيّني كما شقَّ الأديمِ الصوانعُ

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر :

وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْغُرَبَانِ يَرْجُرْهَا *** عَلَى سَلَامَتِهِ لَا بُدَّ مَشُومٍ⁽¹²⁾.

وكانت المرّة العربية تلبس الأسود في جدادها علي الميّت ، ونرى هذا في عادة الشعوب العربية إلى يوم الناس هذا.

وقد نرى أن المولى عز وجل وصف وجوه الكافرين يوم القيامة بالسواد في أكثر من موضع في القرآن الكريم ، فمن ذلك مثلاً قوله تعالى : «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ».[الزمر:60].

وقوله تعالى : «يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ» . [عمران : 106] .

تغيير الأسماء لقبح دلالاتها :

1. مرّة :

من أسماء العرب المشهورة كذلك اسم (مرّة) ، وقد نهى النبي عليه السلام عن التسمية بهذا الاسم ، وقد وصف مثل هذه الأسماء بالقبح وذكر أنها من أقبح الأسماء جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن : «تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ، وَهَمَامٌ، وَأَقْبَحُهَا حَرْبٌ وَمُرَّةٌ»⁽¹³⁾.

والقُبْح: ضدُّ الحُسْن ، وقد كره النبي الكريم ذلك لأنَّ القُبْح: ضدُّ الحُسْن ، كما أنَّه من المرارة، وهو كَرِيهٌ بَغِيضٌ إِلَى الطَّبَاعِ . والمُر اسم علم مأخوذ من المرارة ، وهي ضد الحلاوة، ونجد أن هذا الاسم يطلق على بعض الأشخاص في إقليم غرب السودان (المُر: للمذكر، ومرّة للمؤنث)، وهي اسماء تطلق غالباً على المولود الذي يموت قبله عدد من الأخوة و أمه لا يعيش لها ولد ،

وهو اعتقاد قديم عند الشعوب البدائية بسبب خوفهم من تأثير الأرواح الشريرة ودفعاً لها من أن تنال من مواليدهم بحجة أن الأسماء القبيحة لا تكون محل رغبة من هذه الأرواح وهو أيضاً يتسق تماماً مع فكرة الارتباط بين اللفظ والمعنى من ناحية الدلالة ، وهذا الاعتقاد قديم في تاريخ الشعوب العربية حيث ورد ذكره في مواضع كثيرة في التراث العربي ، فمن ذلك مثلاً: (ولَقَبَ الْعَوْتُ بْنُ مُرِّ بْنِ طَابَخَةَ، لِأَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ لَا يَعْيشُ لَهَا وَلَدٌ، فَذَرَّتْ لِبْنٍ عَاشَ هَذَا لَتَرْبُطَنَّ بِرَأْسِهِ صُوفَةً، وَلَتَجْعَلَنَّهُ رَبِيطَ الْكَعْبَةِ. فَعَاشَ، فَفَعَلْتُ، وَجَعَلْتُهُ خَادِمًا لِلْبَيْتِ حَتَّى بَلَغَ، فَزَرَعْتُهُ، فَلُقِّبَ الرَّبِيطَ) ⁽¹⁴⁾. وهذا ما عرف عند العرب قديماً بالتنفير، وهو تسمية المولود باسم تنفر منه الجن والأرواح الشريرة (قال أبو عبيد: إِمَّا هُوَ مِنْ نِفَارِ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ، وَهُوَ تَجَافِيهِ عَنْهُ وَتَبَاعَدِهِ مِنْهُ. وَقَوْلُهُمْ: نَفَرْنَاهُ، أَيِ لَقَبْنَاهُ لِقَابًا، كَأَنَّهُ عِنْدَهُمْ تَنْفِيرٌ لِلْجَنِّ وَالْعَيْنِ عَنْهُ. وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: لَمَّا وَلِدْتُ قِيلَ لِأَبِي: نَفَّرْ عَنْهُ. فَسَمَّيْنَاهُ قُنْفُذًا، وَكُنَّيْنَاهُ أَبَا الْعَدَاءِ) ⁽¹⁵⁾.

2- أبو مُرَّة :

كما نهى النبي عليه السلام عن التسمية (بِمُرَّة)، كذلك كره التكني (بأبي مُرَّة) ، وفأبومُرَّة هو إِبْلِيسَ لِأَنَّ كُنْيَتَهُ أَبُو مُرَّةَ، جَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ فِي هَذَا الشَّأْنِ: «عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ كُنْيَةِ أَبِي مُرَّةَ، وَسَمَاهُ أَبَا حُلُوءَةَ، فَلَمْ تَلْزَمْ، وَسَمَّى أَبَا الْعَاصِ مُطِيعًا فَلَمْ تَلْزَمْ، وَسَمَّى حَزَنًا سَهْلًا فَلَمْ تَلْزَمْ» ⁽¹⁶⁾.

3- بَنُو الشَّيْطَانِ :

بَنُو الشَّيْطَانِ اسْمٌ لِأَحَدِي بَطُونِ قَبَائِلِ الْعَرَبِ قَدِمُوا إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَلَمَّا سَأَلَ عَنْهُمْ وَعَرَفَ أَنَّ اسْمَهُمْ (بَنُو الشَّيْطَانِ) كره لهم هذه التسمية ، فطلب منهم تغيير الاسم إلى (بَنُو عَبْدِ اللَّهِ) لما في دلالة الاسم الأول من قبح . جاء في الحديث : «وَأَخْبَرَنِي ابْنُ لَهْيَعَةَ، قَالَ: لَمَّا وَقَدَ بَنُو الشَّيْطَانِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَهُمْ: «مَنْ أَنْتُمْ؟»، فَقَالُوا: نَحْنُ بَنُو الشَّيْطَانِ، قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ بَنُو عَبْدِ اللَّهِ» ⁽¹⁷⁾.

فنحن نجد العرب أنفسهم يدركون قبح دلالة هذه الكلمة لأنها لا تطلقها إلا على ما كان قبيحاً وحشاً فهناك حيّة قبيحة المنظر يقال لها شيطان ، وهناك ضرب من النبات وحش الرؤوس تسميه العرب : رؤوس الشياطين . والعرب لم تَرَأْسَ شَيْطَانٍ قَطُّ لكنها تستقبحه ، كما أنها لم تَرِ الْغُولَ قَطُّ ولكنها تستقبحه . كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ:

(أَيَقْتَلِنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي ... وَمَسْنُونَةُ زُرْقٍ كَأَنِّيَابِ أَغْوَالٍ) واقتزن شعر كثير من شعرائهم بالجن والشيطان حسب اعتقاد شعرائهم ، من ذلك : مسحل : شيطان الأعشى ، وهادر : شيطان النابغة ، ولافظ بن لاحظ : قرين امرئ القيس ، وهبيد : قرين عبيد بن الأبرص . وقد صرح بهذا كثير من شعراء العصر الجاهلي ، من ذلك قول الشاعر أبي النجم العجلي : [من الرجز]

إني وكلّ شاعر من البشر *** شيطانه أنثى وشيطاني ذكر ⁽¹⁸⁾.

كما أن المولى عز وجل وصف شجرة الرقوم بوصف قبيح وشبه طلوعها برؤوس الشياطين لفظاً منظراً، قال تعالى : ((إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ، طُلُعَهَا كَأَنَّهُ زُؤَالُ الشَّيَاطِينِ)) . [الصفافات 64] .

فلما كانت الشياطين بهذا الوصف القبيح وهذه الصورة البشعة المستقبحة في أذهان الجميع وبإجماع منهم في كل العصور على اختلاف عاداتها واعتقاداتها رفض النبي ﷺ هذا الاسم وأنكر عليهم التسمي به لقبح دلالتة .

تغيير دلالة الاسماء لأسباب دينية :

1. بَرَّة :

وهو اسم سمّت بها إحدى نساء العرب ابنتها فكره النبي الكريم التسمية به لما تضمنته دلالة الاسم من التزكية للشخص المسمّى به ، جاء في الحديث : «وَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ لَهْيَعَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَطَاءٍ، قَالَ: وَلِدْتُ لِي ابْنَةً، فَسَأَلْتَنِي زَيْنَبُ ابْنَةُ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ اسْمِهَا، فَقُلْتُ: بَرَّةٌ، فَقَالَتْ: لَا تَفْعَلْ، فَإِنِّي سُمِّيْتُ بَرَّةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اللَّهُ أَعْلَمُ بِالْأَبْرَارِ مِنْكُمْ» سُمِّيَتْ زَيْنَبُ (19) .

وجاء في المعجم الوسيط : ((بر) (كمل) برا بر يبر وفلان صلح ضد فجر فهو بر (ج) أبرار وهو بار (ج) بررة) (20) . و«البر» من أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ويعني الْعُطُوفُ عَلَى عِبَادِهِ بِرِّهِ وَلُطْفِهِ. والبرّ والبارّ مَعْنَى، وَقَدْ جَاءَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى البرُّ دُونَ الْبَارِّ. قال تعالى حكاية عن حال المؤمنين : ((إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ)) [الطور: 28] . وذكر مجد الدين ابن السعادات الجزري أن لفظ البرّ إذا أطلق فهو يخص كثيراً الزهاد والأولياء والعباد (يُقَالُ بَرٌّ يَبْرُّ فهو بَارٌّ، وَجَمْعُهُ بَرَرَةٌ، وَجَمْعُ الْبَرِّ أَبْرَارٌ، وَهُوَ كَثِيرٌ مَا يُخَصُّ بِالْأَوْلِيَاءِ وَالزُّهَادِ وَالْعِبَادِ) (21) . وكلنا نعلم أن تزكية النفس أمر بغيض في الإسلام أن يَزْكِيَ الإنسان نفسه كأن يقول مثلاً: (أنا بار، أو أنا تقي، أو أنا صالح) ، أو نحو ذلك من عبارات التزكية وتقييم الذات ؛ لأنه أمر إلهي لا دخل لابن آدم فيه ، فهو وحده الذي يعلم ما انطوت عليه سرائر الخلق ونياتهم ، فالتزكية مذمومة في الشرع الإسلامي وقد أمر الله سبحانه وتعالى في نصّ صريح بعدم تزكية النفس ، فقال سبحانه وتعالى : ((فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى)) [النجم: 32] .

2. الْعَاصُ :

كذلك مما جاء من أسماء العرب المشهورة في جاهليتها (الْعَاصُ) ، وهو اسم نهى النبي الكريم عن التسمية به لما تضمنته دلالة الاسم من معنى العصيان والبعد عن الطاعة التي دعا إليها النبي ﷺ ، وأمر بها المولى عزّ وجلّ في كتابه الكريم : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)) . [النساء: 59] .

لذلك طلب رسولنا الكريم من رجل يسمى (الْعَاصُ) أن يغيّر اسمه إلى (مُطِيعٍ) أملاً في طاعة الله ورجاء له أن ينالها ، جاء في الحديث : «حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ زَكَرِيَّا قَالَ: حَدَّثَنِي عَامِرٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ قَالَ: سَمِعْتُ مُطِيعًا يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ، يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ: «لَا يُقْتَلُ فُرَيْشٌ صَبْرًا بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» ، فَلَمْ يُدْرِكِ الْإِسْلَامَ أَحَدٌ مِنْ عَصَاةِ فُرَيْشٍ غَيْرِ مُطِيعٍ، كَانَ اسْمُهُ الْعَاصُ فَسَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُطِيعًا» (22) .

فحدث تغيير في دلالة الاسم من (العَص) إلى (مُطِيع)، حيث تحولت دلالة الاسم وتطورت بفضل هذا التغيير من دلالة قبiche إلى دلالة حميدة (من العصيان إلى الطاعة) .

3. عَاصِيَّة :

ومن الأسماء التي غيَّرها أمر بتغييرها النبي عليه أفضل الصلاة والسلام اسم (عَاصِيَّة) الذي غيَّره إلى (جَمِيلَة) ، جاء في الحديث : «عَنْ نَافِعٍ» أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَيَّرَ اسْمَ أُمِّ عَاصِمٍ وَكَانَ اسْمُهَا عَاصِيَّةً، فَقَالَ: «بَلْ أَنْتِ جَمِيلَةٌ»⁽²³⁾ .

يتبين لنا في الحديث أن الرسول ﷺ كره اسم (عَاصِيَّة) لما يحمله الاسم من دلالة العصيان، وقد بُعث عليه الصلاة والسلام ليحمل الناس على طاعة الله لا إلى العصيان، فكره أن يتسمى أحد أُمَّته بهذا الاسم فتنتطع عليه خصال المعصية المتضمنة في الاسم، فأراد النبي أن يباعد بينها وبين العصيان بتغيير الاسم إلى دلالة جديدة حبيبة إلى كل نفس، وهي دلالة الجمال التي يحبها الله ويحبها الناس، جاء في الحديث : «عَنْ أَبِي رِيحَانَةَ قَالَ رَجُلٌ: «إِنِّي أَحْبَبُ الْجَمَالَ حَتَّى فِي شَرِّ نَعْلِي» ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: «لَيْسَ ذَلِكَ بِالْكَبِيرِ ، إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ»⁽²⁴⁾ .

فحدث تغيير في دلالة الاسم من (عَاصِيَّة) إلى (جَمِيلَة) ، حيث تحولت دلالة الاسم وتطورت بفضل هذا التغيير من دلالة قبiche إلى دلالة حميدة (من العصيان إلى الطاعة).

4. عَزِيز :

نهى النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم عن التسمية باسم (عَزِيز)، لما تضمنته دلالة الاسم من التزكية للشخص المسمى به، جاء في الحديث «حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو وَكَيْعٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ خَبِثَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ، أَنَّ أَبَاهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ذَهَبَ مَعَ جَدِّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَا اسْمُ ابْنِكَ؟ » قَالَ: عَزِيزٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لَا تُسَمِّهِ عَزِيزًا، وَلَكِنْ سَمِّهِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ »⁽²⁵⁾ .

وربما أمر النبي ﷺ بالتغيير لأن اسم (العزیز) هو اسم من أسماء الله تعالى ولا يجوز أن يتسمى المخلوق باسم خالقه، ففيه مخالفة شرعية ظاهرة، لذلك غير النبي دلالاته بما يتوافق مع حال العبد الذليل الفقير إلى ربه، وأرشدتهم إلى الأسماء الصحيحة وقدم لهم نماذج منها ليقفوا على المنهج الصحيح في التسمية (سَمِّهِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ) . كما أن تسمية (عَزِيز) قد تشعر الشخص بالغرور، والتعالي، والكبرياء والعزة المذمومة التي لا ينبغي أن تكون إلا لله ((وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ)) [البقرة: 206] .

5. عَبْدُ الْعُزَّى :

وكما نهى النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم عن التسمية باسم (عَزِيز)، كذلك نهى عن التسمية (بِعَبْدِ الْعُزَّى) ، جاء في الحديث : «حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا زِيَادٌ، أَوْ عَبَادٌ، عَنْ الْحَجَّاجِ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَبْرَةَ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: « مَا وَلَدُكَ؟ » قَالَ: فُلَانُ وَفُلَانُ وَعَبْدُ الْعُزَّى. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، إِنَّ أَحَقَّ أَسْمَائِكُمْ أَوْ مِنْ خَيْرِ أَسْمَائِكُمْ، إِنْ سَمَيْتُمْ عَبْدَ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَالْحَارِثَ»⁽²⁶⁾. وعلة النهي عن التسمية (بِعَبْدِ الْعُزَّى) ظاهرة والوجه الدلالي في التغيير أكثر وضوحاً، فرسولنا الكريم إنما أرسل في قوم كانوا يعبدون اللات، والعزى، وهبل ومناة، وغيرها، وهي أصنام صنعوها بأيديهم من الحجارة وغيرها وجعلوها آلهة لهم يعبدونها من دون الله تعالى، وقد بُعث النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام ليدعوا الناس إلى ترك عبادة الأوثان والأصنام والتوجه إلى عبادة الله الواحد القهار، فإذا كانت هذه هي الوظيفة النبوية التي يعمل لها فطبيعي أن يأمر بإزالة كافة مظاهر عبادة الأوثان التي من بينها التسمي بها كعبد اللات، وعبد مناة، وعبد العزى، وغيرها.

فالذي أجراه النبي الكريم من تغيير في دلالة هذا الاسم إنما هو تطور دلالي في هذه الأسماء أكسبها سموً في دلالتها ورقياً فيه.

6. السائب :

كذلك نهى النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم عن التسمية (بالسائب)، وربما كان ذلك بسبب قبح دلالة الكلمة وارتباطه باعتقاد جاهلي قديم اعتادت عليه العرب في جاهليتها، فالوظيفة النبوية لا تقتصر على العبادات والعقائد فقط بل تتوغل كذلك في العادات والتقاليد والأخلاق فتشذبها وتهذبها تتممها لمكارم الأخلاق التي بُعث النبي عليه الصلاة والسلام ليعمل من أجلها، جاء في الحديث حول النهي عن التسمية بهذا الاسم: «وَأَخْبَرَنِي ابْنُ لَهَيْعَةَ، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ، عَنْ رَجُلٍ، مِنْ بَنِي غِفَارٍ حَدَّثَهُ «أَنَّ أُمَّهُ جَاءَتْ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلَيْهِ تَمِيمَةٌ، فَقَطَعَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَمِيمَتَهُ وَقَالَ: «مَا اسْمُ ابْنِكَ؟». فَقَالَتْ: اسْمُهُ السَّائِبُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «بَلِ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ» : فَقُلْتُ: أَتُجِيبُ بِكُلِّهِمَا؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أُجِيبُ إِلَّا عَلَى اسْمِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي سَمَانِي»⁽²⁷⁾. وفي المختار: ((السَّائِبَةُ) النَّاقَةُ الَّتِي كَانَتْ تَسِيَّبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لِنَذْرٍ أَوْ نَحْوِهِ)⁽²⁸⁾. وجاء فيه أيضاً: (كَانَ الرَّجُلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَعِيدٍ، أَوْ بَرِيَ مِنْ عِلَّةٍ، أَوْ نَجَّاهُ دَابَّةً مِنْ مَشَقَّةٍ أَوْ حَرْبٍ قَالَ: نَاقَتِي سَائِبَةٌ أَيْ تَسِيَّبُ فَلَا يَنْتَفِعُ بِظَهْرِهَا، وَلَا تَحْلَأُ عَنْ مَاءٍ، وَلَا تُنْمَعُ مِنْ كَلٍّ، وَلَا تُرْكَبُ: وَقِيلَ: بَلْ كَانَ يَنْزَعُ مِنْ ظَهْرِهَا فَقَارَةً، أَوْ عَظْماً، فَتُعَرَفُ بِذَلِكَ؛ فَأُغِيرَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ، فَلَمَّ يَجِدُ دَابَّةً يَرْكَبُهَا، فَرَكِبَ سَائِبَةً، فَقِيلَ: أَتُرْكَبُ حَرَاماً؟ فَقَالَ: يَرْكَبُ الْحَرَامَ مَنْ لَا حِلَّ لَهُ، فَذَهَبَتْ مَثَلًا)⁽²⁹⁾.

فظاهر من الأحاديث المذكورة أن دلالة (السائب) دلالة مرتبطة بمخالفات جاهلية في الممارسة أراد لها النبي أن تخبو ولا يعلو لها شأن بسبب التحول المفهومي والعقدي الذي يجب أن يسود في أذهان الناس بعد البيان القرآني الذي تجلّى لهم، لذلك نجد المولى عز وجل قد أنكر عليهم تلك الممارسات وذمها وسفّنها، حيث يقول في كتابه العزيز: ((مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَذُّهُمْ لَا يُعْقِلُونَ)). [المائدة: 103].

7. الحُبَاب:

كذلك نهى النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم عن التسمية (بالْحُبَاب) ،
(حَدَّثَنَا ابْنُ مُصَفَّى، ثنا سُؤَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ إِسْمَاعِيلِ السُّدِّيِّ، عَنْ
حَيْثَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا، وَأَبِي، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ لِأَبِي: «هَذَا ابْنُكَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «مَا اسْمُهُ؟» قَالَ: الْحُبَابُ قَالَ: الْحُبَابُ شَيْطَانٌ وَلَكِنْ هُوَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ) (30) .

الحُبَاب عند العرب : هو الشيطان وقيل : الحية ، قال الزمخشري: اشترك الشيطان والحية
في اسم الحباب كما اشتركا في الشيطان والحبان وابن فترة (31) .

وحكى أَبُو عُيَيْدٍ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ: الْحُبَابُ: الْحَيَّةُ، قَالَ: وَإِنَّمَا قِيلَ الْحُبَابُ اسْمَ شَيْطَانٍ (لِأَنَّ
الْحَيَّةَ يُقَالُ لَهَا شَيْطَانٌ) (32) .

فإذا أدركنا أن اسم (الحُبَاب) هو اسم للحية أو اسم للشيطان عندها سندرك لماذا أمرنا
بِئِذَا الكريم بتغييره ، فلا غرو ولا عجب أن يأمر نبي أتباعه أن تبرأوا من عمل الشيطان ووساوسه
ناهيك عن التسمي باسمه .

8. أَبُو الْقَاسِمِ :

وكما نهى النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم عن التسمية ببعض الأسماء
لقبحها أو عدم موافقتها للشرع أو ارتباطها باعتقاد جاهلي مخالف للدين الحنيف ، كذلك نهى
التكني بكنيته ، لكنه أمر بالتسمي باسمه ، ذلك لأن التكنية تتضمن معنى المدح أو الذم ، وربما
حملت نفوس بعض الناس احتقارا لهذه الكنية أو تلك ، فحتى لا تكون كناه ألعيب في أفواه
الناس نهاهم عن التكني بها . جاء في الحديث: «حَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ وَابْنُ أَبِي
عُمَرَ - قَالَ أَبُو كُرَيْبٍ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ: ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا وَالْفُظُّ لَهُ - قَالَ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ يَعْنِيَانِ
الْفَزَارِيَّ، عَنْ حَمِيدٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: نَادَى رَجُلٌ رَجُلًا بِالْبَقِيعِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ
اللَّهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَمْ أَعْنِكَ إِنَّمَا دَعَوْتُ فَلَانًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
تَسَمَّوْا بِأَسْمِي وَلَا تَكْنُؤُوا بِكُنْيَتِي» (33) .

الخاتمة:

أحمد الله عز وجل أن وفقني وأعانني على كتابة هذا البحث حمداً يوافي نعمه وأشكره
تعالى شكراً يجنبنا نقمه ، وأصلي وأسلم على نبيه محمد ﷺ إمام الهدى والهادي بإذن ربه إلى
طريق مستقيم ، وبعد:

فهذه الدراسة كما دلَّ عليها عنوانها ، قد جاءت بعنوان : (التطور الدلالي في الأسماء التي
غيرها النبي ﷺ) ، وقد اعتمد الباحث في كتابة هذه الدراسة طريقة تقصي المفردة العربية
بالرجوع إلى أصلها في معاجم اللغة العربية المعروفة ، و بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية
بقدر يحسب الباحث أنه يفي بالغرض ويحقق المراد من الدراسة . وجاءت الخاتمة على النحو الآتي:

النتائج :

1. بعد أن طُوف الباحث في الأسماء التي أمر النبي الكريم بتغييرها ، توصلت الدراسة إلى الآتي:
الاهتمام بعلم الدلالة دليل أمر ضروري وغاية في الأهمية ، وذلك لارتباطه بالقرآن الكريم والسنة النبوية ، وهو دليل قاطع على النقلة النوعية التي شهدتها الألفاظ العربية بعد ظهور الإسلام .
2. التعديلات الدلالية التي أجراها النبي ﷺ على أسماء بعض الصحابة كانت غايتها الارتقاء بالذوق اللغوي العام للعرب وإخراجهم من دائرة العبارات النابية والاستخدامات اللغوية غير الرشيدة التي اعتادت عليها العرب في خطابها ولغتها وسعى به إلى مراتب الكمال اللغوي حتى تكون اللغة خالدة كخلود الرسالة التي نزلت بها .
3. التطور الدلالي وسيلة من وسائل ثراء اللغة العربية وأحد أعمدة معجمها اللغوي إذا أحسن الناس استخدامه ، و هو دليل قاطع على أن اللغة العربية ليست جامدة كما يظن بعضهم بل هي مرنة وقابلة للتطور والتجديد.

التوصيات :

1. يوصي الباحث دارسي العلوم العربية والشرعية بانتهاج سبيل مثل هذه الدراسة وما شابهها من الدراسات ، فهي قد تساعد اللغويين على معرفة تاريخ المفردة العربية وتطورها ، كما تكشف الغموض عن بعض المعاني والدلالات التي ربما شكلت التباساً في المفاهيم ، ومن ثم كانت سبباً في الخلاف اللغوي أو الشرعي بسبب اختلاف دلالة الكلمات .
2. كثرت في الآونة الأخيرة محاولات المرجفين والملاحدة الذين يحاولون النيل من الإسلام والمسلمين باستهداف اللغة العربية التي بها أنزل أعظم كتاب عرفته البشرية (القرآن الكريم) ، فوصفوا اللغة العربية بالجمود أحياناً ، وبالقصور وعدم مواكبة التطور أحياناً أخرى ؛ لذلك تأتي التوصية بأهمية تناول قضية التطور الدلالي في الألفاظ بشكل عام، وذلك بالترويج لها من خلال المنابر الخطابية ، والإعلامية ، والدعوية ، والنشر في الكتب المتخصصة في هذا الشأن .
3. لما كان أعداء الإسلام يتربصون به الدوائر، ويحيكون الدسائس والمؤامرات بالفكر وبالتماس الثغرات والشبهات ، التي لا شك أن الفاظ اللغة العربية ، والقرآن الكريم ، وألفاظ الحديث النبوي الشريف هي أحد أهم هذه الأهداف ، لذلك يوصي الباحث بأن يحث الأساتذة طلابهم الباحثين في مستويات الدراسة المختلفة لتناول مثل هذه الموضوعات التي تعين على تجلية فهم المعاني والدلالات الصحيحة للألفاظ وتجليها حتى لا يُصاب المسلمون في مقتل .
4. يوصي الباحث بدراسة الألفاظ الإسلامية وقمعها ، فقد تعين على معرفة جانب كبير من خبايا اللغة وأسرارها ، كما تعين على الفهم الصحيح لكثير من القضايا المتعلقة

بأمر الدين ، لكثرة ورودها وجريانها في القرآن الكريم ، الأحاديث النبوية ، وكتب الفقه ، والعقيدة ، والتفاسير ، وغيرها من العلوم الشرعية ، وبذلك يكون الباحث قد ساهم في نشر كوامن ألفاظ وعرضها في قوالب تفتح شهية من يطالع البحث أو يتمعن فيه.

الهوامش:

1. محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الربيدي (المتوفى: 1205هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، ج12، تحقيق: مجموعة من المحققين، الاسكندرية، دار الهداية، باب [طور].
2. (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) - مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط، ج2، القاهرة، دار الدعوة، مادة (ط و ر)، ص570.
3. إبراهيم أنيس (1984م): دلالة الألفاظ، ط5، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ص124.
4. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (1413هـ - 1993م): نيل الأوطار، ج8، ط1، تحقيق: عصام الدين الصباطي، مصر، دار الحديث، ص51.
5. أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم بن أبي القزويني (1416هـ - 1995م): الجامع في الحديث لابن وهب، ج1، ط1، تحقيق: مصطفى حسنين محمد أبو الخير، الرياض، دار ابن الجوزي، حديث رقم [75].
6. أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ): سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، الحديث رقم [2050].
7. العاقر: المرأة التي لا تحمل.
8. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم لطبراني (1415هـ - 1994م): المعجم الكبير: ج17، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، حديث رقم [1008]،
9. ابن وهب: الجامع في الحديث، حديث رقم [69].
10. ابن وهب: الجامع في الحديث، حديث رقم [84].
11. ورد البيت في المحكم والمحيط الأعظم، وفي تاج العروس بغير نسبة.
12. البيت لطرفة بن العبد، انظر المفضليات، للمفضل الضبي، ص: 401.
13. أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ): سنن أبي داود، ج4، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، حديث رقم [4950].
14. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (1426هـ - 2005م): القاموس المحيط، ط8، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، فصل الرءاء.
15. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (1407هـ - 1987م): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط4، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، باب: [نفر].
16. ابن وهب: الجامع في الحديث، حديث رقم [64].

17. ابن وهب : الجامع في الحديث، حديث رقم [87].
18. عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (1424 هـ): الحيوان، ج6، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية، ص 425.
19. ابن وهب :الجامع في الحديث ، حديث رقم [63].
20. مجمع اللغة العربية بالقاهرة المعجم الوسيط، باب [الباء]
21. مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير :النهاية في غريب الحديث والأثر، باب [ب ر ر] .
22. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (1419 هـ - 1998 م): الأدب المفرد، ج1، ط1، تحقيق : سمير بن أمين الزهيري، الرياض ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الحديث رقم [826] .
23. ابن وهب : الجامع في الحديث ، حديث رقم [75] .
24. إبراهيم بن إسحاق الحرري أبو إسحاق [198 - 285]: غريب الحديث ، ج1، ط1، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، مكة المكرمة، جامعة أم القرى ، ص165 .
25. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241 هـ): مسند الإمام أحمد بن حنبل ،، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، حديث رقم [17606] .
26. أحمد بن حنبل : مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث رقم [17607] .
27. ابن وهب :الجامع في الحديث ، حديث رقم [83]
28. زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (1420 هـ / 1999 م): مختار الصحاح ، ط5 ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، باب : [س ي ب] .
29. ابن منظور : لسان الغرب ، فصل السين المهملة .
30. أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ها1411 - 1991 م): الأحاد والمثاني ، ط1، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، الرياض ، دار الراية ، الحديث رقم [2479]
31. زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (1356) : فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج1، ط1، مصر ، المكتبة التجارية الكبرى ، ص402 .
32. محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370 هـ): تهذيب اللغة ، ط1، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت ، دار إحياء التراث العربي، باب [الحاء والباء] .
33. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261 هـ) : المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، الحديث رقم : [2131] .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

- (1) إبراهيم انيس (1984م): دلالة الألفاظ، ط 5، القاهرة، مكتبة الأنجلو.
- (2) إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق [198 - 285]: غريب الحديث، ج1، ط1، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، مكة المكرمة، جامعة أم القرى.
- (3) (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) - مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ج2، القاهرة، دار الدعوة.
- (4) أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (هـ1411 - 1991م): الأحاد والمثاني، ط1، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، الرياض، دار الراجعية.
- (5) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ): سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية.
- (6) أبوداود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ): سنن أبي داود، ج 4، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية.
- (7) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ): مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة.
- (8) أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (1416 هـ - 1995 م): الجامع في الحديث لابن وهب، ج1، ط1، تحقيق: مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، الرياض، دار ابن الجوزي.
- (9) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (1407 هـ - 1987 م): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط4، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين.
- (10) زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (1420هـ / 1999م): مختار الصحاح، ط5، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت، المكتبة العصرية - الدار النموذجية.
- (11) زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (1356): فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج1، ط1، مصر، المكتبة التجارية الكبرى.
- (12) سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (1415 هـ - 1994م): المعجم الكبير: ج17، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية. عمرو بن بحر بن محبوب الكناي بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (1424هـ): الحيوان، ج6، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية.

- (13) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (1426 هـ - 2005 م) : القاموس المحيط، ط8، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي ، لبنان ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، فصل الرءاء.
- (14) محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ) : تهذيب اللغة ، ط1، تحقيق: محمد عوض مرعب ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .
- (15) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (1419 هـ - 1998 م): الأدب المفرد ، ج1، ط1، تحقيق : سمير بنأمينالزهيري، الرياض ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع .
- (16) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (1413هـ - 1993م): نيل الأوطار، ج8، ط1، تحقيق: عصام الدين الصبابطي ، مصر، دار الحديث ..
- (17) محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الربيدي (المتوفى: 1205هـ) : تاج العروس من جواهر القاموس ، ج12 ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، الاسكندرية ، دار الهداية .
- (18) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) : المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت، دار إحياء التراث العربي .